قانون مجحف... وخيبة أمل كبيرة

بقلم ـ جوني خوشابا الريكاني

وأخيرا نطق برلماننا كلمته في قانون انتخاب مجالس المحافظات. فبعد أشهر من التداول والمناقشات التي لم تخل من الخلافات والمشادات الكلامية نطق برلماننا بهذه الجوهرة الثمينة بالنسبة للعرب والأكراد فقط. وكأن العراق لا يحتوي إلا هذين المكونين فتصاغ وتصور قوانينه وقراراته لإرضاء هاتين الشريحتين فما شهدناه من قرار بإقصاء حقوق المسيحيين ككيان اساسي واصلي في وجود العراق هو دليل صارخ على الديمقراطية العمياء التي يتشدق بها سياسيونا من هذه الجهة او تلك مغطين نواياهم على شعبنا وقضيتنا الآشورية تحت أقنعة البراءة المحاكة من خيوط وعود وشعارات رنانة وكلمات لا تتعدى كونها مجرد كلمات تقال ولا يعمل بها مطلقا. وهي تعمل وبكل الطرق والوسائل ومن تحت الطاولة السياسية على تهميش شعبنا بقضيته الآشورية ودينه المسيحي ليكون بعيدا كل البعد عن المسيرة السياسية في عراق الديمقراطية العرجاء والوحدة العمياء المراد منها أن لا ترى إلا ما يخدم سياسة تقسيم العراق بين قومياته الكبيرة.

لقد مرر قانون الانتخابات وقد همشنا واخذ منا ما كان قد أعطي لنا من مقاعد ضمن نظام "الكوتة"... لقد مرر القانون بعد أن عدل ليرضي القوميات الكبيرة لتكون بمثابة الإعلان الواضح والصريح على أن لا احد منهم له أدنى اهتمام بحقوقنا وان كل وعودهم و مطالبهم ودعواتهم لتحقيق حقوقنا وحريتنا وإعطائنا حكما ذاتيا ما هي إلا زيف وخداع يراد منها لف عقول الجهلة والمتخلفين من أبناء امتنا كي ينضوي تحت راياتهم ليسيروا خلفهم منبهرين بأموالهم منخدعين بأقوالهم وذلك لتشتيت كلمتنا وإضعاف صوتنا الواحد الموحد لنزد فرقة وتباعدا فيكون من السهل تهميشنا وإنكار علينا حقوقنا. لقد سمعنا ولسنوات عديدة من بعد احتلال العراق بوعود من هذه الجهة او تلك والتي تتحدث عن حقوق الشعب "الكلداني السرياني الآشوري" فلم يوفروا وسيلة إلا واستعملوها للضحك على عقول الوصوليين والأنانيين من أبناء امتنا إن كانوا من سياسيين ورؤساء أحزاب او رجال الدين وشخصيات تقدم نفسها على أنها مثقفة، وكل هذا من اجل إضعاف صوتنا وتشتيت كلمتنا وما شهدناه الآن من قرار البرلمان ليس بنتيجة غير متوقعة بل هو أمر حتمي كان لابد من حدوثه عاجلا أم آجلا لان من لا يبني لنفسه بيتا فمن الصعب جدا أن يبنيه الغريب له، ومن لا يحافظ على كرامته ووجوده فمن المستحيل أن يحافظ له الغريب عليها. فمن روج لهم بعض من أبناء امتنا للانضمام إليهم او تتبعهم والاحتماء بهم كانوا هم من الأوائل الذين يرمون بحقوقنا وقضيتنا خارج البيت السياسي، ومن أمطرنا وعودا وأموالا لا تحصى كان من أهم الموقعين على تهميشنا وإقصائنا، ليقوموا بعد أن رفعوا أيديهم مصوتين لقرار تهميشنا بإطلاق الاستنكارات والنقض وشعارات منددة لا تتعدى كونها كلاما في الهواء وذلك لتجميل حقيقة نواياهم المجحفة بحق شعبنا وامتنا وديننا إن صح التعبير. والله انه لأمر مخجل ووضع مزر ما وصل إليه أبناء عراقنا العظيم، إن ما يحدث الآن لهو طعنة كبيرة لحضارة العراق ومسح لجزء مهم من هويته التي جمعت كل المكونات والأطياف.

إن هذا القانون عزز النظرة التي أخذت عن العراق في كونه بلدا سقط في كابوس الطائفية والتسييس الديني والثقل القومي، فكل جهة سياسية تحاول إثبات نفسها بأي شكل وصورة حتى إن كانت على حساب باقي مكونات الشعب، متخطين بذلك الحصول على حقوقهم المشروعة ليأخذوا حقوقهم وما يزيد عليها بكثير مستغلين في ذلك ضعف الرقيب المتمثل في الأمم المتحدة وانحيازه لهذه الجهة او تلك في الكثير من الأحيان كي يمدوا أيديهم ويحصلوا على كل ما لا يحاسبهم عليه ذاك الرقيب والذي يعمل هو بدوره حسب ما تقتضي مصلحة مموليه وما يتلاءم و مخطط الغرب السياسي. إن ما يحز في النفس وما يزيد الأمر عارا وخجلا بهذا الوضع الذي نحن فيه هو أن أبناء وطننا العراق والذين سكنوا معنا على ارض أبائنا وأجدادنا لآلاف السنين همشونا وقللوا من أهمية وجودنا بقانون شرعوه بأغلبيتهم الساحقة ليخرجوا بعدها بأصوات باهتة خافتة تصرخ نحو الأمم المتحدة بان تنظر في قضيتنا.

فأن كنتم انتم يا مسؤولي القوميات الكبيرة يا من جمعتنا ظروف وماسي ومظالم العراق تنكرون علينا حقوقنا فما الذي يهم الغريب الآتي من الغرب في حقوقنا ؟، فأن كنتم انتم يا من تعتبرون أنفسكم من أهل النخوة والشيم والقيم الشرقية الأصيلة تديرون لنا ظهوركم وتبنون عظائم مصالحكم على صغائر حقوقنا فما الذي ترجونه من الغريب المحتل أن يفعل لنا ؟، أولم يكن من واجبكم كمدافعين عن أرضكم ووطنكم أن تعطوا هذا الشعب حقوقه الكاملة والعادلة ومن دون الرجوع إلى الغريب الذي تصرخون وبأعلى أصواتكم بأنه المحتل ؟ أولم يكن من المحتم على جيرتكم أن تحرك فيكم ولو القليل والقليل من واجبكم تجاه من شاركتموه أرضه وتقاسمتم معه خيراته؟. يجب أن لا نسمح بهذا الأمر أن يمر علينا نحن كمسيحيين أبناء امة بابل وآشور وكأنه أمر عابر وبسيط من دون أن نستقي منه العبرة وان نتعلم منه الدرس الكبير وهو أن حقوقنا مرهونة بتكاتفنا وتحالفنا وانضمامنا تحت راية تجمعنا وتمثلنا بكل طوائفنا، وان نخرج من تحت أجنحة الغريب الذي من الواضح أنها لن تحمينا من المطر السياسي والعصف القومي، فالغريب الذي تبعه البعض من أبناء امتنا باعنا في أول فرصة سنحت له بذلك. يجب أن نفهم بان وحدتنا هي وحدها من سيضمن لنا حقوقنا وتوحيد صوتنا هو فقط من سيدعم وجودنا على ارض الرافدين ارض أبائنا وأجدادنا ومن المهم جدا أن لا نسير في المرحلة القادمة خلف من يتبع ويروج للغريب سواء إن كانوا من الكرد او العرب بل أن نسير خلف ما هو لمصلحتنا أولا وأخرا كما تفعل جميع القوة السياسية والقوميات الأخرى والتي تضع نصب أعينها مصلحتها في مقدمة كل شيء.

فمن الأجدر بأبناء امتنا أن يخدموا قضيتهم ومصالح شعبهم عوض أن يكونوا مجرد دمى تحرك لمصلحة الغرباء والقوميات الأخرى والتي لن تترد ولو قليلا في تسييس وتجنيد من يتبعهم من أبناء امتنا ليحاربوا إخوتهم ويقفوا في طريقهم للحيلولة دون الوصول إلى أهداف امتنا الآشورية في الحصول على حقوقنا الكاملة والمشروعة كشعب آشوري مسيحي أصيل في هذا العراق الذي يساق للتقسيم ومحو هويته وتنوعه القومي والديني.

المهم والأهم

نبيل شانو

في سابقة استثنائية وخطيرة وفي خطوة تعبر عن القفز على ثقافة الديمقراطية الناشئة ومبدأ التوافق، أصدر مجلس النواب العراقي قانون انتخابات مجالس المحافظات الجديد، حيث خلت بنود القانون من "الكوتا" الضامنة لتمثيل الأقليات في مجالس الحكومات المحلية لبعض المحافظات المشمولة بتلك الانتخابات، ذلك ما كانت قد ضمنته المادة "50" من القانون السابق والذي تم نقضه عند إقراره في 22 تموز الماضي من قبل عضوين من أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية المكون من ثلاثة أعضاء "سني- شيعي - كردي".

ولأول مرة توحدت أو كادت الأصوات المستنكرة لهذا التهميش والإقصاء من قبل قيادات شعبنا الكلداني السرياني الاشوري، سياسيين ورجال دين على حد سواء، في سابقة فريدة وكتعبير عن الخصوصية "حتى وإن شككنا بنوايا البعض" التي حرضت على إظهار مثل هذه المواقف، وهذا ما كنا نتمناه على الأخوة وعبر أكثر من موقع سابقا، ورأينا هذا ليس انطلاقا من عنصرية نؤمن بها، بل كرد فعل للسياسة الجديدة التي يعمل "الأخوة الكبار" لترسيخها في عراق ما بعد التغيير، حيث أننا في بلد يتعرض حاليا إلى هجمات محاور وأجندات خارجية وداخلية، فهل من المنطقي أن نصبح ضمن معادلات غير وطنية؟. هنا لا نريد أن نخوض في الحديث عن إلغاء الكوتا ونتائج ذلك وما تمثله من إجحاف على الرغم من أن الدستور قد ضمن حق المشاركة للجميع، إنما علينا أن نراجع الأحداث والعلاقات الداخلية السابقة ونبحث عن الأسباب والموجبات التي أوصلتنا لهذه النتيجة المخيبة لآمال شعبنا، فيقينا أن المتابع الواعي والمهتم بواقع شعبنا ومستقبله وخلال ما يزيد عن الأعوام الخمسة الماضية قد توقع نتائج ما وصلنا إليه من وهن وضعف وتخبط، سمح للآخرين اختراق صفوفنا في غفلة منا مرة وبمساعدة بعضنا مرات أخرى، لتصبح مسألة تهميشنا تحصيل حاصل محمود العواقب، فبكل تأكيد كانت لبعضنا أخطاء قاتلة دفعتهم إليها مصالح شخصية آنية سمحت بهذا التدخل، وبالتالي تجيير مواقفهم لخدمة أهداف لا تمت بصلة لمصالح شعبنا وأهدافه العليا لزرع الفتنة واليأس من أي عملية تنسيق تصب في خدمة هذا الشعب الأصيل.

عليه فمن غير الواقعي والمنطقي أن يُكتفى بالشجب والاستنكار أمام عدسات التلفزة وعبر الفضائيات، لكن يجب دراسة وضع بيتنا الداخلي ومحاولة الخروج بحلول تضمن حقوق الكلدان السريان الاشوريين أمام طمع الآخرين وتهميشهم المقصود له، فهل من الممكن أن يتطور هذا الشجب والاستنكار إلى الالتقاء بقلوب مفتوحة تطرح خلالها كافة الأمور على طاولة البحث، لتأسيس جبهة أو قائمة موحدة تشمل الجميع؟، وذلك من أجل الخروج بقرارات موحدة تقينا المصير المجهول المعد سلفا، هنا لا نقصد أو لا نتوقع بأنه لن تكون هناك اختلافات ونقد في الآراء والرؤى، فالاختلاف هو جوهر الحياة الفاعلة وسر حيويتها ورونقها، والنقد بمعنى دراسة وتحليل الواقع للخروج بحلول مشتركة، إنما قصدنا أن لا يكون هناك خلاف وانتقاد حول الثوابت المصيرية، بهذا المعنى نذكر المتمسكين بالجدل العقيم وثقافة التخاذل والتبعية بأننا نعيش ضمن مجتمع يؤمن حتى هذه اللحظة بنصرة الأخ ظالما كان أو مظلوما!! فما بال بعض المحسوبين على شعبنا يشتطون بمواقفهم بغية تدمير وإلغاء أخوة لهم لا لشيء إلا لأنهم متمسكون بحقهم وبكلمة الحق المتصدين لما يطبخ في الغرف المظلمة، فمتى يكف هذا البعض عن دور حصان طروادة بتهافته على بقايا فتات الموائد؟ ألا يعلم هؤلاء أن لنا حقوقا كالآخرين شرط معرفتنا كيفية المطالبة بها، ويتحقق ذلك عندما نتعلم كيف ننطق بلسان واحد ونعمل بقلب واحد أيضا، أم أن تلك المكتسبات لسنا بحاجة إليها ولا نريدها إلا إذا جاءت عن طريق طرف ثالث؟!!.

نحن أحوج ما نكون فيه لرص الصفوف وتوحيد الكلمة، فلمصلحة من هذه "السجالات"؟ وهنا نذكر هؤلاء الأشقاء الحريصين على شعبهم ومصالحه في حال رغبتهم تقدم الصفوف والحل محل من يتصورونه غير كفء بأن أبواب الديمقراطية في العراق الجديد مفتوحة أمامهم لتحقيق ما لم يحققه غيرهم عبر الانتخابات القادمة شرط خوضهم لها بقوائم خاصة بشعبهم وبأصوات أفراده وبأموالهم وأموال مؤيديهم من أشقائهم غير المرتبطين بأجندات حصرا، ونذكرهم أيضا "لعل الذكرى تنفع" بأن أي من الكتل الكبيرة في مجلس النواب لم تحرك ساكنا دفاعا عن حقوق المكونات الصغيرة، حيث الإقصاء والتهميش لم يقتصر على الكلدان السريان الاشوريين وحدهم، إنما شمل اليزيدية والشبك والصابئة وغيرهم أيضا. في ختام مقالنا هذا نذكر إخوتنا الأعزاء بضرورة التفريق بين المهم والأهم في حياتنا وعدم الجري خلف المكاسب الوقتية التي لن تدوم كما لم تدم لأحد من قبل، فمن المهم أن نعمل، لكن من الأهم أن نجيد عملنا، من المهم أن نلتقي جميعا على طاولة واحدة، لكن من الأهم أن نتفق، من المهم أن تكون لدينا علاقات صداقة ومودة مع الآخرين، لكن الأهم أن لا تكون تلك العلاقات على حساب بعضنا البعض، من المهم أن يكون حاضرنا جيدا، لكن من الأهم أن يكون مستقبل أولادنا آمنا ومشرقا.....

البرلمان يهمش الاقليات

حميد مراد

في كل دول العالم.. الشعب يعول ويضع ثقته الكاملة بيد القبه التشريعية الصادقة التي لا تقبل المساومة على الحقوق أو تهميش أو الغاء اي مكون مهما كان عددهم، ويتعاملون وفق المعايير الدولية التي تضمن حماية الفرد وممتلكاته.

لكن في العراق شيء آخر حيث فجر مجلس النواب العراقي-.. مجلس الكتل الكبيرة.. مجلس القرارات غير المتوقعة.. عندما اقدم بتاريخ 22 \ أيلول \ 2008 على رفع المادة "50" التي تضمنت حق الاقليات في التمثيل بمجالس المحافظات بنظام "الكوتا" هو ان يكون نائبا واحدا عن كل 20 الف عراقي ينتمي الى احدى هذه الاقليات. والتي كانت تكفل مقاعد للمسيحيين "الكلدان- الاشورين- السريان" والاقليات الدينية والاثنية الاخرى مثل الايزيدين والصابئة المندائيين والشبك في مجالس المحافظات!! ويعتبر هذا خرقا واجحافا بحق الاقليات باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية، وانتهاكا للدستور العراقي الذي يضمن الحقوق والحريات المدنية والسياسية لكافة ابناء الشعب العراقي. ان الغاء هذه المادة يعتبر تجاوزا قانونيا صريحا ومؤشرا خطيرا على مسائلة الثقة واحترام حقوق الاخرين والديمقراطية في العراق الجديد، وهذا يجعلنا نتوقع المزيد من الاختراقات الدستورية في المستقبل القريب لمصلحة الكتل القومية أو الدينية أو الحزبية، وربما حتى شخصية على حساب بقية أبناء العراق.

وفي الوقت الذي نعتب على الكتلة الكردستانية التي صوتت على رفع المادة رقم خمسين مع قائمة الائتلاف العراقي الموحد، وهو قرار أضر بالمكون المسيحي العريق الذي يعيش أبناؤه في اراضي الاقليم والمدن المجاورة له والمرتبطين معه بعلاقات متينة ومتميزة مع الشعب الكردي وبمصير مشترك واحد عبر التاريخ، ونأمل من النائب الكردي ان لا ينسى بأن هناك تضحيات كبيرة قدمها المسيحيون والايزيديون الى حركة التحرر الكردية، وفي نفس الوقت يتحمل النائب الايزيدي "محما خليل" مسؤولية تاريخية عندما كان يطالب بمزيد من الممثلين في مجالس المحافظات!! مما اعطى فرصة للكتلتين على أغتيال المادة خمسين!! كذلك علينا ان نقدم التحية والاسناد لاعضاء البرلمان النائب يونادم كنا والنائب عبد الاحد افرام -ممثلي الشعب المسيحي- الذين قدموا موقفا مشرفا اثناء انعقاد جلسات البرلمان، وتحية الى نواب كتلة الفضيلة والحزب الاسلامي العراقي الذين صوتوا ضد الغاء المادة وكانوا حريصين للوقوف الى جانب الاقليات وهو موقف وطني يعتز به أبناء الاقليات والعراقيين الشرفاء.

وادعو ممثلي الاقليات كافة الى أقامت المظاهرات والاعتصامات، وتشكيل وفد موحد لتنفيذ حملة دولية تشمل عن أجراءات ولقاءات مع الامم المتحدة والاتحاد الاوربي وبرلمانات الدول الغربية والعربية لتوضيح الانتهاكات والضغوطات التي يتعرضون لها داخل العراق والمطالبة بدعم حقوقهم والكف عن اسلوب التهميش والتهديد ورفع الظلم عنهم في التشريعات العراقية، وعلى المخلصين والحريصين على الوحدة الوطنية العراقية دعم هذه المطالب.

ملاحظات تاريخية حول احداث مسلسل "الباشا"

بقلم: خوشابا سولاقا

لقد كانت مبادرة " قناة الشرقية الفضائية" بقيامها بإنتاج وعرض المسلسل التلفزيوني التاريخي "الباشا" الذي يلقي الضوء على أهم مرحلة من مراحل تاريخ العراق السياسي الحديث بشكل حقيقي وواقعي وبموضوعية وطنية من خلال تركيزها على السيرة الذاتية للزعيم الوطني العراقي الكبير الشهيد نوري باشا السعيد وغيره من الشخصيات الوطنية العراقية، مبادرة تستحق كل التقدير والثناء في قولها الحقيقة التاريخية للكثير من أحداث التاريخ العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية الى يوم ثورة 14 تموز عام 1958، ولكنها اخفقت في بعض الجوانب الاخرى من تلك الاحداث التي سنأتي على ذكرها لاحقا.

لقد ركز المسلسل وهذه حقيقة أرّخ لها الكثيرون من العراقيين وغير العراقيين من الذين عاصروا تلك المرحلة التأسيسية لدولة العراق الحديث على الدور الكبير والمهم والحاسم الوطني لنوري السعيد في تأسيس الدولة العراقية الحديثة والجهود الجبارة التي بذلها مشكورا في التعامل والتفاوض مع الانكليز لنيل استقلال العراق وبالتنسيق مع الملك فيصل الاول، وبالتالي محاولاته ومساعيه الحثيثة لقبول العراق عضوا في عصبة الامم المتحدة وعلى يده وبجهوده تحقق ذلك للعراق هذا من جهة ومن جهة اخرى مواجهته للتحديات والمؤامرات التي كانت تحيكها ضده بعض القوى السياسية والشخصيات العراقية المدنية وشيوخ العشائر وبعض رجال الدين المتنفذين المتعصبة والمتطرفة والتي لا تفقه شيئا عن الواقعية السياسية، والتي كانت تسبح بأفكارها في عالم الخيال والرومانسية البعيدة كل البعد عن الواقع السياسي العراقي والعالمي وغير مستوعبة لتطورات واقع الحياة حيث لا ترى لونا آخر بين الاسود والابيض كما كان يراه نوري باشا السعيد وهذا ما اكده واقع العراق لاحقا وكما يؤكده حاليا حيث الان هناك من يناظر نوري السعيد في رؤاه ومن يناظر الاخرين وهذه نقطة يتطلب التوقف عندها كأن التاريخ يعيد نفسه ومن يتابع المسلسل يرى انه يشاهد واقع العراق الان ولكنه واقع بدون نوري السعيد بحبه واخلاصه للوطن العراقي.

تلك الاطراف المعارضة لنوري السعيد موافقها بعيدة كل البعد عن التوازنات الدولية وتأثيرها على مستقبل استقلال العراق، وكأنّ هؤلاء يجهلون او يتجاهلون دور الانكليز الحاسم في رسم السياسة الدولية والخارطة السياسية للعالم لكي تختار موقعها مع من تقف وضد من لمصلحة العراق كما كان يفعل نوري السعيد.

كان نوري السعيد والملك فيصل الاول وبعض المحيطين بهما أمثال عبد المحسن السعدون يفهمون ماذا يجري من حولهم وما المطلوب منهم عمله على ضوء ما يمتلكونه من الامكانيات للاستفادة مما يحصل من حولهم لغرض تأسيس الدولة العراقية المستقلة وكاملة السيادة، وكان الاخرين من أمثال ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان والشيخ جعفر ابو التمن حسب المسلسل كانوا قصيري النظر وغير مستوعبين لقواعد اللعبة السياسية والتوازنات الدولية والمتحكمين بمفاتيحها في حينها يشكلون عائقا لتأخير مساعي نوري السعيد لتحقيق استقلال العراق كما كان يريده هو وجماعته...

كذلك نلاحظ من خلال ما يستعرضه المسلسل، تركيز نوري باشا السعيد وجماعته بما فيهم الملك فيصل الاول على إعطاء الاولوية للولاء الوطني العراقي قبل الولاء لأي خصوصية أخرى وهذا المبدأ يرسخ تقوية الوحدة الوطنية العراقية بكل مكوناته القومية والدينية والطائفية والمذهبية دون تمييز، بينما كان الاخرون من الطرف المقابل على عكس ذلك حيث كانوا متشددين ومتطرفين في تعصبهم القومي منطلقين من خلفية ثقافتهم العثمانية كما يؤكد ذلك المفكر والعالم الاجتماعي العراقي الكبير الدكتور علي الوردي رحمه الله بالرغم من كون اغلب هؤلاء من اصول غير عربية أمثال رشيد عالي الكيلاني وبكر صدقي وحكمت سليمان وغيرهم ممن لهم دور سلبي في احداث العراق في تلك المرحلة كما يتحدث عنها التاريخ على لسان المنصفين منهم لحب العراق وطنا وشعبا المتعدد الاعراق والاديان. اضافة الى كون قسم من هؤلاء يجاهرون علنا بأفكارهم النازية وعلاقاتهم المعروفة بالحزب النازي الالماني أمثال رشيد عالي الكيلاني الذي كان قد صرح بأنه سيفعل بالآشوريين ما فعله الاتراك بالارمن، وحكمت سليمان المعروف بعثمانيته الكلاسيكية وبكر صدقي المعروف بعنصريته القومية الذي دُبر أغتياله على يد سائقه لتطرف افكاره وحبه للمغامرات العسكرية والانقلابات. واكبر جريمة تاريخية ارتكبت في تاريخ العراق الحديث على ايدي هؤلاء الثلاثة بعد استغلالهم لغياب الملك فيصل الاول في سويسرا لغرض المعالجة وغياب نوري باشا السعيد وزير خارجية العراق عن العراق لانشغاله بالمفاوضات لقبول العراق في عصبة الامم المتحدة وكذلك استغلالهم لطيش الشباب لولي العهد غازي الذي حذر نوري السعيد الملك فيصل الاول من طيش وحماس الشباب لولي العهد غازي وقلة الخبرة لديه بفن الحكم وقواعده، وتواطيء رئيس الوزراء ياسين الهاشمي المعروف بتعصبه القومي هو الاخر، في ظل هذه المعطيات أرتكبوا جريمتهم في مذبحة سميل بحق الآشوريين العزل من السلاح حيث قتل وذبح وبقرت بطون الحوامل من النساء فقتل في هذه المذبحة ما يتجاوز الاربعة آلاف آشوري من شيوخ ونساء وأطفال عزل من السلاح في السابع من آب في قرية سميل غرب مدينة دهوك وسلبت ونهبت ممتلكاتهم وقتلوا بطريقة بشعة يندى لها الجبين وتبقى وصمة عار في تاريخ العراق الحديث. ارتكبت هذه المذبحة بحق الآشوريين لا بسبب مطالبتهم بدولة خاصة بهم ليجعلوا منها درسا للآخرين كما لمح عنها المسلسل بشكل عابر دون ان يلقي الضوء الكافي ليجعل هذه القضية واضحة لدى المشاهد العراقي، وليس العكس كما فعل وجعل من هؤلاء الذين شاركوا في هذه المجزرة ابطالا محافظين على وحدة العراق يستحق بكر صدقي منحه وسام الرافدين على جريمته النكراء..

ولغرض ان اكون منصفا مع الحقيقة التاريخية ولكي لا اظلم الجانب الايجابي في المسلسل سأسرد باختصار شديد حقائق احداث عام 1933 بعد ان استكمل الحديث عن الجوانب الايجابية التي سلط عليها هذا المسلسل الضوء.

على كل حال كان انتاج وعرض هذا المسلسل من قبل قناة الشرقية الفضائية وفي هذه المرحلة من تاريخ العراق عمل شريف ونبيل وعظيم وكان احقاق للحق بحق من ظلموا من الشخصيات الوطنية العراقية مقابل تضحياتهم الكبيرة في مقدمتهم نوري باشا السعيد الذي يدور المسلسل حول سيرته الذاتية بالدرجة الاساس، لان كل ما عمله وقام به في حينه كان لصالح تحقيق استقلال العراق من الاستعمار الانكليزي وحماية سيادته وقبوله عضوا في عصبة الامم المتحدة من جهة ومن جهة اخرى بناء دولة عراقية حديثة على انقاض التخلف الذي ورثته الامبراطورية العثمانية خلال قرون طويلة مستفيدا في ذلك من خبرة الانكليز.

ولتحقيق هذين الهدفين كان نضاله السياسي الدؤوب مع اعداء العراق من الانكليز واعوانهم المأجورين وبقايا الموالين للاستعمار العثماني وعملائهم من عرب وغير العرب من العراقيين من جنسيات مختلفة اجنبية مقيمين في العراق لاسباب كثيرة من جهة، ومن جهة ثانية مع المتطرفين والمتعصبين والمتشددين من المشاركين معه في الحكم الذين لا يفهمون من السياسة الا المتاجرة بالشعارات الوطنية والقومية والدينية التي "لا تطعم خبزا" كما يقولون. كان نوري باشا السعيد في موقف لا يحسد عليه الا ان نضاله العظيم قد اسفر الى ابقاء ولاية الموصل بحدوده العثمانية ضمن حدود الدولة العراقية الحديثة، ولولاه لكان مصير ولاية الموصل كما هو حال لواء الاسكندرونة السوري، كما اسفر نضاله وحنكته السياسية على انتزاع استقلال العراق من الانكليز، وكذلك تمكن من اقناع لجنة عصبة الامم من قبول العراق في عصبة الامم، كما كان لنوري باشا السعيد الدور الرئيسي لتأسيس جامعة الدول العربية، اضافة الى كونه لا يمتلك اي ارصدة لحسابات شخصية او لعائلته ولا يمتلك قصورا فخمة عديدة عندما تم قتله وسحله في شوارع بغداد في عام 1958 وهذه الانجازات والمآثر لنوري باشا السعيد يكفيه فخرا عند العراقيين الوطنيين عند مقارنة حكمه بحكم من جاءوا بعده الى يومنا هذا. كانت مشكلة نوري السعيد انه سبق زمانه كرجل سياسة ودولة كما كتب عنه ونستون تشرشل في تعليقه على آخر طبعة لمذكراته "رجل سبق زمانه". وبعد مشاهدة العراقيين لهذا المسلسل واطلاعهم من اطلع منهم عن كل ما كتب عن نوري باشا السعيد من قبل الاعداء قبل الاصدقاء والباحثين عن الحقيقة، لابد للشعب العراقي ان يعرف من هو نوري باشا السعيد داهية السياسة العراقية والعربية في حينه، والوطني العراقي الغيور الذي لم يبخل بأعز ما عنده من اجل العراق يوما، وان يقول الشعب العراقي كلمته الاخيرة بحق هذا الزعيم الوطني الكبير وان يطلب من حكومته ردّ اعتباره واقامة له نصب تذكاري له كما فعلت الشعوب الحرة بخصوص تكريم زعمائها ورجالاتها الافذاذ وبناة الاوطان.

اضافة الى ما ذكرته من الايجابيات والحسنات لهذا المسلسل الذي سلط الضوء على جوانب كثيرة من اهم مراحل تاريخ العراق الحديث، الا انه لم يسلط من الضوء الا الخافت منه على ما سماه المؤرخ الرسمي للحكومات العراقية المتعاقبة في كتابه "تاريخ الوزارات العراقية" الدكتور عبد الرزاق الحسني "بردة الآثوريين". حيث لمح المسلسل كما ذكرت سابقا وبشكل عابر ومقتضب لم يعط للحادثة حقها، بأنه قمع تمرد الآشوريين لانهم كانوا يريدون اقامة دولة خاصة بهم وتقسيم العراق وكان ذلك تلميحا عابرا دون التطرق الى الاسباب الحقيقية لهذا القمع المتمثل في مذبحة قرية سميل في 7 آب من عام 1933 والتي راح ضحيتها اكثر من اربعة آلاف اعزل من السلاح من اطفال وفتيان وشيوخ ونساء، وكان ذلك التلميح اعطاء تبرير قانوني واخلاقي ووطني لفعل المجرمين الذين ارتكبوا تلك الجريمة النكراء التي لا تقل بشاعة عن جرائم الانفال وحلبجة في كوردستان في عهد صدام حسين من ثمانينات القرن الماضي. من المعروف لدى الجميع انه بعد نشوب الحرب العالمية الاولى ودخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب دول المحور بقيادة المانيا ضد الحلفاء بقيادة بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية لجأت دول الحلفاء وبالذات بريطانيا الى تقديم العهود للقوميات الكبيرة والصغيرة والاقليات الدينية في الدولة العثمانية باقامة لها دولها المستقلة في حالة المشاركة الى جانب الحلفاء في الحرب ضد دول المحور ومنها الدولة العثمانية بعد انتصار الحلفاء، وكان العرب والكورد والاشوريون من بين من شملتهم هذه العهود. وقدم ابناء تلك القوميات والاقليات الدينية تضحيات كبيرة، وبعد ان وضعت الحرب اوزارها بأنتصار الحلفاء نكثت بريطانيا لعهودها التي قطعتها لهم، للعرب والكورد والاشوريين طبعا. فكانت اوضاع الاشوريين سيئة للغاية وتفشت فيهم الامراض فعندما طالبوا الانكليز باعادتهم الى مناطق سكناهم في هيكاري تحت حمايتهم من انتقام الاتراك رفض الانكليز ذلك الطلب، وقدم الانكليز المشروع البديل لأسكان الآشوريين النازحين من تركيا وايران في العراق، فظهر مشروعان للاسكان مشروع الانكليز والحكومة العراقية مع قبول بعض العشائر الاشورية في مناطق متعددة، وطرف آشوري ثان طلب الاسكان في منطقة واحدة تحت رعاية الانكليز والحكومة العراقية لكي يمكنهم ذلك من حماية انفسهم من هجمات بعض القبائل الكوردية والعربية المجاورة. هذا كان مطلب الاشوريين، انهم لم يطالبوا بدولة خاصة بهم ولا بحكم ذاتي انهم طلبوا ما يعطيهم الامن والامان والعيش بسلام مع الاخرين.

وفي الاجتماع الذي حصل في بناية متصرفية الموصل بحضور ممثلي الانكليز والحكومة العراقية والطرفين الاشوريين طلب ممثل الحكومة العراقية من الطرف الاشوري الذي يرفض مشروع الاسكان في مناطق متعددة الاختيار بين مغادرة العراق وبين قبول المشروع، فاختار الطرف الاشوري المغادرة. وعلى أثر نتائج هذا الاجتماع الذي ساد فيه التهديد بالسلاح غادر الاشوريون المعارضون للمشروع الانكليزي والحكومة العراقية الى سوريا. الا ان الانكليز تآمروا مع الفرنسيين في سوريا برفض قبولهم على الاراضي السورية بسبب عدم وجود مبررات قانونية لذلك اللجوء من دون وجود ما يهدد حياتهم. وعندئذ قرر الاشوريون العودة الى العراق مرة اخرى بعد ان اخذوا من الانكليز والفرنسيين وعدا بتأمين امنهم بعد العودة والقبول بالمشروع الحكومي للاسكان. وعند العودة عبر نهر دجلة في منطقة فيشخابور فوجئوا بإطلاق النار عليهم من قبل ربايا القوات العراقية المتمركزة في الجانب الاخر من النهر. عندئذ اصبح الاشوريون مضطرين للدفاع عن انفسهم وعوائلهم فتصدوا بقوة وشجاعة وبسالة للقوات العراقية وتمكنوا من دحرهم وهزيمتهم هزيمة منكرة عندما تدخلت الطائرات الانكليزية والقت عليهم المناشير تدعوهم الى وقف النار واعطائهم الامان. الا ان قوات بكر صدقي ورشيد عالي الكيلاني بسبب مرارة الهزيمة التي الحقت بهم في ساحة المعركة قاموا وبالتعاون مع بعض القبائل والعشائر العربية والكوردية في منطقة دشت سليفاني بقتل وذبح كل آشوري يقع تحت ايديهم ولكن بالمقابل كان هناك الكثير من القبائل العربية والكوردية قامت بحماية الاشوريين و التستر عليهم في بيوتهم لحمايتهم من القتل والذبح واستمرت المذبحة ثلاثة ايام الى ان تدخل نوري السعيد والملك فيصل الاول بعد ان قطع علاجه والعودة الى العراق فأوقف المجزرة الرهيبة وكان نوري السعيد قد غضب غضبا شديدا واستنكر هذا العمل الاجرامي بحق جزء من شعب العراق وهذا ما ظهر جليا في المسلسل كما هو مثبت في كتب التاريخ. هذه هي الحقيقة بكاملها وليس غيرها. ولغرض التنوير يمكنكم العودة الى كتاب الاستاذ عبد المجيد حبيب القيسي الموسوم "الآثوريون" هوامش على تاريخ العراق السياسي الحديث، الذي كتب بأنصاف وامانة وانتقد المؤرخين العراقيين ومن بينهم الدكتور الحسني لعدم امانتهم في كتابة تاريخ احداث مذابح الاشوريين.

وفي الختام لا يسعني الا ان اكرر شكري وتقديري لقناة الشرقية الفضائية لانتاجها وتقديمها لهذا المسلسل الرائع الذي سلط الضوء على السيرة الذاتية لبعض الشخصيات الوطنية العراقية وفي مقدمتهم الشهيد الزعيم الوطني نوري باشا السعيد، كما اثني على جهود جميع العاملين في هذا المسلسل من دون تمييز مع عتبي على الاستاذ المخرج فارس طعمة التميمي وكاتب السيناريو لاغفالهما لحقيقة ما يسمى بالتمرد الآثوري الذين كانوا ضحية المؤامرات من الانكليز والشوفينيين والعنصريين الحاقدين ممن تحكم عقولهم ومشاعرهم عقدة العثمنة والتتريك.